النظر في خارطة الشرق الاوسط، كما طالب الفلسطينيون بها[٤٨]. لكن مسألة «الحقوق المشروعة» للفلسطينيين لم تصل مستوى الوضوح لدى القادة السوفيات، مثلما وصلت في الاجتماع الذي عقد في موسكو، في أيار (مايو) ١٩٧١، بين عضو المكتب السياسي للحزب الشيوعي السوفياتي، بوريس بوناماريوف، وكبير المنظّرين السوفيات، ميخائيل سوسلوف، والامين العام للحزب الشيوعي السوري، خالد بكداش، حيث ازدرى هذان المسؤولان طرح فكرة اقامة دولة فلسطينية مستقلة. وكانت اسئلتهما المباشرة هي: «ما هي حدود هذه الدولة؟ واين يمكن اقامتها؟ ومتى؟»، ذلك ان مثل هذه الاسئلة «تثير اشكالات عدة». امّا من حيث دعمهما حق الفلسطينيين في العودة، أو حتى في تقرير المصير، والذي يعرف بأنه الحق في تقرير نوع ارادتهم وشكل وطبيعة الدولة، فانهما ذكرا ان طلب قيام دولة موحّدة يأتي ضمن بند الحق في تقرير المصير، الذي لا يتضمّن، بالضرورة، دولة منفصلة أو مستقلة. ولقد حثّ المسؤولان السوفياتيان الشيوعيين السوريين على القبول بحقيقة وجود دولة اسرائيل، «بدلاً من ان يحشروا أنفسهم في حركة قومية ضد حقوق أخرى لتقرير المصير». اضافة الى ذلك، ذكر المسؤولان، «ان اسرائيل هي حقيقة واقعة. وبالطبع لم تكن هناك أمّة يهودية، أو قومية يهودية، وهذا بديهي، ولكن اسرائيل هي امّة في طور التكوين. لقد قامت اسرائيل على أسس مصطنعة، ولا نريد ان نبرّر ذلك، تاريخياً، ولكن لنبدأ من الحقائق القائمة. امّا الشعار الذي يدعو الى تدمير اسرائيل، فهو شعار سخيف، لا من الناحية التكتيكية فقط، وانما من ناحية المبدأ». وقالا انهما يسمحان بالنضال، فقط ضد عنصرية دولة اسرائيل، وضد سلوكها الرجعي وطبيعتها الاستعمارية، ولكنهما لا يسمحان، بأي حال، بالتحدث عن ازالة دولة اسرائيل. وشدّدا على ان اسرائيل، من طريق الصهيونية، هي أداة للامبريالية العالمية. والامر الهامّ هو قطع هذه العلاقة؛ وهذا يمكن ان يتحقق عبر تسوية سياسية للمشكلة تحرم اسرائيل من امكانية الاستنجاد بالرأي العام العالمي، وتحرم اليهودية العالمية من انقاذها من الخطر المزعوم[٤٩].

كان الموقف السوفياتي، في هذا الخصوص، يتبنّى «الصيغة النموذجية» للتسوية، وهي الحاجة الى ضمان أو حفظ الاستقلال، واحياناً التكامل في السيادة والارض لكل دول المنطقة؛ وهذا يعني ان اسرائيل هي احدى دول المنطقة. وفي احدى المناسبات، أكد السوفيات هذه العبارة برغبتهم في ان يقدّموا مثل هذه الضمانات، وهذا ما أعلنه وزير الخارجية، اندريه غروميكو، في مؤتمر السلام في جنيف، وما قيل في الامم المتحدة بأن موسكو مستمرة في الاعتراف بحق اسرائيل في الوجود[٥٠].

ثمّ كانت هناك هجرة اليهود السوفيات الى اسرائيل طبعاً. فخلال العام ١٩٧١، اتّبعت موسكو سياسة ذات شقين، يبدوان، لأول وهلة، متناقضين: فداخلياً، حاكمت السلطات السوفياتية عدداً من اليهود الذين حاولوا خطف طائرة، في العام ١٩٧٠، وعدد آخر قاد حملة ضد النظام السوفياتي؛ أمّا الشق الثاني من هذه السياسة، فكان تخفيف القيود على هجرة اليهود السوفيات الى اسرائيل؛ اذ بلغ عدد المهاجرين اليهود من الاتحاد السوفياتي، في العام ١٩٧١، نحو أربعة عشر ألفاً، منهم ثلاثة عشر ألفاً وصلوا اسرائيل، بينهم عدد كبير من الفيزيائيين والمهندسين، اضافة الى عدد من الشبان النشيطين[٥١].

لقد لجأت موسكو الى بعض الصيغ الغامضة كي تغيّب تأثير الهجرة في مستقبل العلاقات السوفياتية ـ العربية، كالقول، مثلاً، ان اليهود السوفيات الذين سمح لهم بالهجرة، «ليسوا في سن الخدمة العسكرية»[٥٢]. ولكن مع زيارة وزير الخارجية الاميركية، روجرز، للقاهرة، في نهاية نيسان (ابريل) ١٩٧١، لم تتردد موسكو في اللجوء الى الوضوح، كما لم تتردد في احياء مصطلحات